بسم الله الرحمن الرحيم

٧٨ - سورة النبأ

وتسمى سورة (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) . وهى مكية ، وآيها أربعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١] (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ)

[٢] (عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ)

[٣] (ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)

«عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ» أى هؤلاء المشركون بالله ورسوله. قال ابن جرير[1] وذلك أن قريشا جعلت ، فيما ذكر عنها ، تختصم وتتجادل فى الذى دعاهم إليه رسول الله ﷺ ، من الإقرار بنبوته ، والتصديق بما جاء به من عند الله تعالى ، والإيمان بالبعث. فقال الله تعالى لنبيه : فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون ؟ . و (فى) و (عن) فى هذا الموضع بمعنى واحد . انتهى.

والاستفهام للتفخيم أو للتبكيت. والتفاعل إما على بابه، أو هو بمعنى (فَعَلَ) . والمعنى على الأول يتساءلون فيما بينهم. وعلى الثانى يسألون الرسول صلوات الله عليه وسلامه، أو المؤمنين. قيل مجئ تفاعل بمعنى فعل إذا كان فى الفاعل كثرة ، مراعاة لمعنى التشارك بقدر الإمكان . ونوقش بأن (تفاعل) يكون بمعنى (فعل) كثيراً وإن لم يتعددْ فاعله . كتوانى زيد وتدانى الأمر . بل حيث لا يمكن التعدد نحو[2] (تَعَـٰلَى ٱللَّـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . وقوله :

« عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ » بيان للمفخم شأنه ، أو للمبكت من أجله « ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ » أى منقسمون ، بعضهم يجحده وآخر يرتاب فيه .

---

(١) انظر الصفحة رقم ١ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبى الثانية) .

(٢) [٢٧ / النمل / ٦٣] .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤] (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

[٥] (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

« كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ » ردع للمتسائلين ووعيد لهم . والتكرير للمبالغة لحذف مفعول العلم . فإما أن يقدر سيعلمون حقيقة الحال وما عنه السؤال . أو سيعلمون ما يحل بهم من العقوبات والنكال . فتكريره مع الإبهام ، يفيد مبالغة . وفى (ثُمَّ) إشعار بأن الوعيد الثانى أشد . لأنها هنا للبعد والتفاوت الرتبىّ . فكأنه قيل : ردع وزجر لكم شديد ، بل أشد وأشد . وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله . ولذا خص عطفه بـ (ثُمَّ) غالباً . هذا ملخص ما فى (العناية) .

ثم ذكّرهم تعالى بدلائل قدرته وآيات رحمته ، بقوله :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٦] (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)

[٧] (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)

[٨] (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا)

[٩] (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)

[١٠] (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا)

[١١] (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)

« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا » أى فراشاً وموطئاً تمتهدونها وتفترشونها « وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا » أى للأرض . أى أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد ، حتى لا تميد بأهلها فيكمل

كون الأرض مهاداً بسبب ذلك . قال الإمام مفتى مصر : وإنما كانت الجبال أوتاداً لأن بروزها فى الأرض كبروز الأوتاد المغروزة فيها، ولأنها فى تثبيت الأرض ومنعها من الميدان والاضطراب ، كالأوتاد فى حفظ الخيمة من مثل ذلك . كأن أقطار الأرض قد شدت إليها. ولولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب بما فى جوفها من الموادّ الدائمة الجيشان .

« وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا » أى ذكوراً وإناثاً . قال الإمام : ليتم الائتناس والتعاون على سعادة المعيشة وحفظ النسل وتكميله بالتربية .

« وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا » أى راحة ودعة ، بريح القوى من تعبها ويعيد إليها ما فقد منها . إطلاقاً للملزوم وهو (السبات) بمعنى النوم ، وإرادة للازم وهو (الاستراحة) . وقيل : السبات هو النوم الممتد الطويل السكون . ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم : إنه مسبوت وبه سبات . ووجه الامتنان بذلك ظاهر ، لما فيه من المنفعة والراحة ، لأن التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئاً من الراحة . وقد أفاض السيد المرتضى فى أماليه فى لطائف تأويل هذه الآية .

« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا » أى كاللباس بإحاطة ظلمته بكل أحد ، وستره لهم .

قال الرازىّ : ووجه النعمة فى ذلك ، أن ظلمة الليل تستر الإنسان عن العيون إذا أراد هرباً من عدوّ أو بياتاً له ، أو إخفاء مالا يحب الإنسان إطلاع غيره عليه . قال المتنبى :

وكم لِظَلَامِ اللَّيلِ عِنْدِىَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أن المانوية تَكْذِبُ

وأيضا ، فكما أن الإنسان ، بسبب اللباس ، يزداد جماله وتتكامل قوته ويندفع عنه أذى الحر والبرد ، فكذا لباس الليل بسبب ما يحصل فيه من النوم يزيد فى جمال الإنسان وفى طراوة أعضائه وفى تكامل قواه الحسية والحركية ، ويندفع عنه أذى التعب الجسمانىّ وأذى الأفكار الموحشة .

« وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا » أى وقت معاش . إذ فيه تتقلب الخلق فى حوائجهم ومكاسبهم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٢] (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)

[١٣] (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)

[١٤] (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا)

[١٥] (لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا)

[١٦] (وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا)

« وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا » قال الرازىّ : أى سبع سموات شدادًا جمع (شديدة) يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان ، لا فطور فيها ولا فروج .

وقال الإمام : السبع الشداد الطرائق السبع ، وهى ما فيه الكواكب السبعة السيارة المشهورة . وخصها بالذكر لظهورها ومعرفة العامة لها . « وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا » أى متلألئًا وقّادًا . يعنى الشمس « وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ » أى السحائب إذا أعصرت ، أى شارفت أن تعصرها الرياح «مَآءً ثَجَّاجًا» أى منصبًّا متتابعاً « لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا» قال ابن جرير[1] : الحب كل ما تضمنه كمام الزرع التى تحصد . والنبات الكلأ الذى يُرْعَى من الحشيش والزروع .

وقال الزمخشرىّ : يريد مايتقوّت من نحو الحنطة والشعير ، ومايعلف من التبن والحشيش. كما قال[2] (كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ) .

« وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا » أى حدائق ملتفة الشجر ، مجتمعة الأغصان .

قال الرازىّ : قدم الحب لأنه الأصل فى الغذاء . وثنى بالنبات لاحتياج الحيوانات إليه.

---

(١) انظر الصفحة رقم ٧ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٢٠ / طه / ٥٤] .

وأخر الجنات لأن الحاجة إلى الفواكه ليست بضرورية . ثم قال: وكان الكعبيّ من القائلين بالطبائع. فاحتج بقوله تعالى (لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا) الخ على بطلان قول من قال: إنه تعالى لا يفعل شيئاً بواسطة شيء آخر . أى لأن ارتباط المسببات بالأسباب مما بنى عليه سبحانه ، بحكمته الباهرة ، نظام العمران .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٧] (إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا)

[١٨] (يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)

« إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ » أى يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الأشقياء ، باعتبار تفاوت الأعمال ، وهو يوم القيامة « كَانَ » أى عند الله وفى علمه وحكمه « مِيقَـٰتًا » أى حدًّا معيناً ، ووقتاً موقتاً ، ينتهى الخلق إليه ليرى كلٌّ جزاء عمله « يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ » بدل من (يَوْمَ ٱلْفَصْلِ) أو عطف بيان . كناية عن اتصال الأرواح بالأجساد ، ورجوعها بها إلى الحياة والحشر فى الآخرة . كما قال القاشانىّ والشهاب .

وقال الإمام : النفخ فى الصور تمثيل لبعث الله للناس يوم القيامة بسرعة لا يمثلها إلا نفخة فى بوق[1] (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) وعلينا أن نؤمن بما ورد من النفخ فى الصور. وليس علينا أن نعلم ماهى حقيقة ذلك الصور : « فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا » أى فرقاً مختلفة ، كل فرقة مع إمامهم ، على حسب تباين عقائدهم وأعمالهم وتوافقها .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٩] (وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا)

[٢٠] (وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)

(١) [٣٩ / الزمر / ٦٨] .

« وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا » قال ابن جرير[١] : أى وشققت المماء فصدعت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبل شِدَادًا لافطور فيها ولا صدوع .

وقال القاضى فيما نقله الرازىّ : وهـذا الفتح هو معنى قوله[٢] (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ) و[٣] (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ) إذ الفتح والتشقق والتفطر تتقارب، وهذا ، كما قاله ابن جرير، متين للغاية . وتعقبُ الرازىّ له ، وقوف مع الألفاظ لايفيد . لاسيما والأصل هو التفسير بالنظائر والأشباه .

« وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا » أى رفعت من أماكنها فى الهواء . وذلك إنما يكون بعد تفتيتها وجعلها أجزاء متصاعدة كالهباء . وفى الآية تشبيه بليغ . والجامع أن كلا منهما يرى على شكل شىء، وليس به. فالسراب يرى كأنه بحر وليس كذلك . والجبال إذا فتتت وارتفعت فى الهواء ، ترى كأنها جبال وليست بجبال. بل غبار غليظ متراكم، يرى من بعيد كأنه جبل .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢١] (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)

[٢٢] (لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا)

[٢٣] (لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا)

[٢٤] (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)

[٢٥] (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)

[٢٦] (جَزَآءً وِفَاقًا)

(١) انظر الصفحة رقم ٨ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٨٤ / الانشقاق / ١] . (٣) [٨٢ / الانفطار / ١] .

«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» أى موضع رصد ، يرصد فيه خزنتُها من كان يكذب بها وبالمعاد . على أن (مِرْصَادًا) اسم مكان . أو مجدّة فى ترصدهم وارتقاب مقدمهم . على أنه صيغة مبالغة « لِّلطَّاغِينَ مَآبًا » أى للذين طغوا فى الدنيا ، فتجاوزوا حدود الله استكباراً على ربهم ، منزلا ومرجعاً يصيرون إليه « لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا » أى دهوراً متتابعة إلى غير نهاية . كقوله[1] (خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا) « لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا » أى روحاً وراحة « وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا » أى ماء حارًّا انتهى غليانه « وَغَسَّاقًا » أى صديداً . وهو مايخرج من جلودهم مما تصهرهم النار ، فى حياض يجتمع فيها ، فيسقونه « جَزَآءً وِفَاقًا » أى : جوزوا بذلك جزاء موافقاً لما ارتكبوه من الأعمال ، وقدموه من العقائد والأخلاق .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٧] (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا)

[٢٨] (وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا كِذَّابًا)

[٢٩] (وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)

« إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا كِذَّابًا » قال القاشانىّ : أى ذلك العذاب ، لأنهم كانوا موصوفين بهذه الرذائل من عدم توقع المكافآت والتكذيب بالآيات . أى لفساد العمل والعلم . فلم يعملوا صالحاً رجاء الجزاء ، ولم يعلموا علماً فيصدقوا بالآيات .

« وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا » قال القاشانىّ : أى كل شىء من أعمالهم ضبطناه بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم .

وقال الرازىّ : المراد من قوله (كِتَابًا) تأكيد ذلك الإحصاء والعلم . وهذا التأكيد إنما ورد على حسب ما يليق بأفهام أهل الظاهر . فإن المكتوب يقبل الزوال ، وعلم الله بالأشياء لا يقبل الزوال ، لأنه واجب لذاته . انتهى .

(١) [٣٣ / الأحزاب / ٦٥] .

وهو بمعنى ما نقله الشهاب؛ أنه تمثيل لإحاطة علمه بالأشياء، لتفهيمنا. وإلا فهو تعالى غنيّ عن الكتابة والضبط. ومذهب السلف الإيمان بهذه الظواهر وتفويض تأويلها إلى الله تعالى.

القول فى تأويل قوله تعالى:

[٣٠] (فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

[٣١] (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

[٣٢] (حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا)

[٣٣] (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)

[٣٤] (وَكَأْسًا دِهَاقًا)

[٣٥] (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)

[٣٦] (جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا)

«فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» أى يقال لهم ذلك، تقريعاً وغضباً وتأنيباً لهم من تخفيف العذاب، وإعلاماً بمضاعفته.

ولما ذكر وعيد الكفار، تأثره بوعد الأبرار، بقوله سبحانه «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» أى فوزاً بالنعيم. ونجاة من النار، التى هى مآب الطاغين «حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا» الحدائق جمع حديقة وهى البستان فيه أنواع الشجر المثمر المحوط بالحيطان المحدقة به. والأعناب معروفة. قال ابن جرير[1]: أى وكروم وأعناب، فاستغنى بالأعناب عنها.

«وَكَوَاعِبَ» أى بنات فلكت ثدييهن، أى استدارت مع ارتفاع يسير «أَتْرَابًا» أى

(١) انظر الصفحة رقم ١٨ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبيّ الثانية).

متساويات فى السن « وَكَأْسًا دِهَاقًا » أى ملأى من خمر لذة للشاربين « لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا » أى فى الجنة « لَغْوًا » أى باطلا من القول « وَلَا كِذَّابًا » أى مكاذبة . أى لا يكذب بعضهم بعضاً .

قال الإمام : اللغو والتكذيب مما تألم له أنفس الصادقين ، بل هو من أشد الأذى لقلوبهم. فأراد الله إزاحة ذلك عنهم «جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً» أى جزاء لهم على صالح أعمالهم ، تفضلا منه تعالى بذلك الجزاء « حِسَابًا » أى كافياً ، أو على حسب أعمالهم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٧] (رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)

« رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا » .

قال ابن جرير[1] : أى لا يملكون أن يخاطبوا الله . قال : والمخاطب المخاصم الذى يخاصم صاحبه . وقال غيره: أى لا يملكهم الله منه خطاباً فى شأن الثواب والعقاب. بل هو المتصرِّف فيه وحده . وهذا كما تقول (ملكت منه درهما) فـ (من) ابتدائية متعلقة بـ(يملكون) وعلى ما ذكره ابن جرير من أن المعنى لا يملكون أن يخاطبوه بشىء من نقص العذاب ، فـ (منه) صلة (خطاباً) كما تقول (خاطبت منك) على معنى خاطبتك . كـ (بعت زيدا) أو (بعت من زيد) فـ (منه) بيان مقدم على المصدر لا صلة (يملكون) . وقد قرئ (رب) و (الرحمن) بالجر وبالرفع . وقرئ بجر الأول ورفع الثانى .

---

(١) انظر الصفحة رقم ٢٢ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبى الثانية) .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٨] (يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ، لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)

[٣٩] (ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ، فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا)

« يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ » أى جبريل عليه السلام وهو المعبّر عنه بروح القدس فى آية أخرى وفيه أقوال أُخَر نقلها ابن جرير[1] . وما ذكرناه أصوبها . والتنزيل يفسر بعضه بعضاً .

ثم رأيت الرازىّ نقل عن القاضى اختياره ، قال : لأن القرآن دل على أن هـذا الاسم اسم جبريل عليه السلام . وثبت أن القيام صحيح من جبريل ، والكلام صحيح منه ، ويصح أن يؤذن له . فكيف يصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لا نعرفه ، أو إلى القرآن الذى لا يصح وصفه بالقيام ؟ وقوله تعالى « وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا » قال القاشانىّ : أى صافّين فى مراتبهم ، كقوله تعالى[2] (وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) . انتهى .

وقال الرازىّ : يحتمل أن يكون المعنى صفًّا واحداً . ويحتمل أنه صفان . ويجوز صفوفاً . والصف فى الأصل مصدر ، فينبئ عن الواحد والجمع . ورجح بعضهم الأخير ، لآية[3] (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) انتهى .

وقوله تعالى « لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا » أى لا يتكلمون فى الشفاعة ، كقوله[4] (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) والضمير للملائكة أو أعمّ كقوله[5] (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) .

---

(١) انظر الصفحة رقم ٢٢ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٣٧ / الصافات / ١٦٤] . (٣) [٨٩ / الفجر / ٢٢] .

(٤) [٢ / البقرة / ٢٥٥] . (٥) [١١ / هود / ١٠٥] .

قال الزمخشرىّ : هما شريطتان : أن يكون المتكلّم منهم مأذوناً له فى الكلام ، وأن يتكلّم بالصواب ، فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى[1] (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) .

« ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ » أى الواقع الذى لا يمكن إنكاره و (الْحَقُّ) صفة أو خبر . « فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا » قال ابن جرير[2] : أى فمن شاء اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق ، والاستعداد له والعمل بما فيه ، النجاةَ له من أهواله ، مرجعاً حسناً يؤوب إليه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤٠] (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)

« إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا » يعنى عذاب الآخرة وقربه . لأن مبدأه الموت « يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ » أى من خير أو شرّ . أى ينظر جزاءه « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا » أى مثله . لم أُصب حظّاً من الحياة ، لما يلقى من عذاب الله الذى أعدّ لأمثاله . وقاناه الله بمنه وكرمه .

---

(١) [٢١ / الأنبياء / ٢٨] .

(٢) انظر الصفحة رقم ٢٥ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .